د. داني رابينوفيتش *

الفلسطينيون في ميدان التعايش في اسرائيل[1]

مقدمة

تعتبر سنتا انتفاضة الأقصى (٢٠٠١ و ٢٠٠٢) من أصعب السنوات لكلٍّ من الأفراد والمؤسسات في مجال التعايش في اسرائيل/ فلسطين. إنّ جهود التقريب بين الاسرائيليين والفلسطينيين من أجل المصالحة قد عانت من ضربات قاسية، وبعضها توقف تماماً.

ثمة فروق واضحة بين مشاريع التعايش، حيث تم التقريب بين الاسرائيليين والفلسطينيين من [مناطق] السلطة الوطنية ـ وهي جهود تطورت جوهرياً عبر مبادرات «شعب لشعب» التي يُمولها الاتحاد الأوروبي، وجهود التعايش داخل اسرائيل.

إن مبادرات اسرائيل ـ السلطة الوطنية كانت تميل الى اشراك الكبار أكثر من الجيل الشاب، عبر لقاءات بين مهنيين، وتعتمد على منظمات حكومية أنشئت لهذا الهدف في السلطة الوطنية، وكثير من هذه المنظمات مرتبط بشخصيات فلسطينية سياسية بارزة. أما الجهود داخل اسرائيل فكانت موجهة نحو الجيل الشاب، وبشكل أساسي طلبة المدارس الثانوية، ولأنها ممولة من وزارة المعارف فقد كانت معرضة للتأثير السياسي ولضغوط غير مباشرة تختلف في طبيعتها.

بشكل مشابه، فإن المشاكل التي واجهتها هذه المبادرات في السنوات الأخيرة تختلف على جانبي الخط الأخضر. لقد تراجعت مبادرات اسرائيل ـ السلطة الوطنية في النصف الثاني من التسعينيات نتيجة الوهم الذي أحسّ به الفلسطينيون بمسيرة أوسلو. فبعد اغتيال رابين في نهاية ١٩٩٥، وما تبع ذلك من صعود نتنياهو (١٩٩٦) وباراك (١٩٩٩) شعر معظم الفلسطينيين ان مسيرة أوسلو تقودهم بعيداً عن الاستقلال. فقد الأفراد الاهتمام والدافعية والثقة بجهود التعايش. أما السياسيون الداعمون (لهذه الجهود) فقد ابتعدوا عما أصبح يعرف بمحاولات زائفة

* محاضر في قسم الانثروبولوجيا بالجامعة العبرية

«للتطبيع» في وقت ازدادت فيه الصعوبات وخيبة الأمل بالنسبة للفلسطينيين. شجعت السلطة الوطنية مثل تلك النشاطات في بعض الأحيان آملة أن يشكل ذلك ضغطاً على اسرائيل للرضوخ لالتزاماتها في الاتفاقيات الموقعة. كانت جماعات التعايش في صعود خلال سنوات ١٩٩٦ – ٢٠٠٠، مع ممولين ووكالات راعية خارج السلطة الوطنية، وفي اسرائيل والاتحاد الأوروبي مع استثمار جهود كبيرة في محاولة الابقاء على الأطر القائمة، على الأقل اسميّاً. أما اندلاع العداء في تشرين الأول ٢٠٠٠، والتدهور المستمر في العلاقات منذ ذلك الوقت، والاقتحامات الاسرائيلية، وما تبع ذلك من اعادة احتلال لأجزاء من الضفة الغربية، فقد أوصل هذه المبادرات الى وقف نهائي.

داخل اسرائيل، يمر ميدان التعايش بأزمة تختلف قليلاً. ورغم ان الوضع يشبه صراع العنف الدائر في الأراضي المحتلة، فإن الموقف داخل اسرائيل أثار عداءً متزايداً واغتراباً بين اليهود الاسرائيليين والمواطنين الفلسطينيين في اسرائيل ما أبعد الجانبين عن التعاون والمشاريع المشتركة. وقد تطور جدل مكثف في أوساط الأقلية الفلسطينية في اسرائيل حول المبرر الأخلاقي والسياسي لأي تعاون مع المنظمات اليهودية ـ الاسرائيلية ومشاريعها. إن العاطفة بين كثير من الفلسطينيين هي أن مثل هذه الجهود ليست خائبة فحسب بل قد تكون مؤذية ولا أخلاقية. إن الغضب وخيبة الأمل التي يحس بها كثير من الاسرائيليين تجاه المواطنين الفلسطينيين في اسرائيل، وقد تكون محقة، عامل آخر ساهم في وضع الاغتراب الجديد.

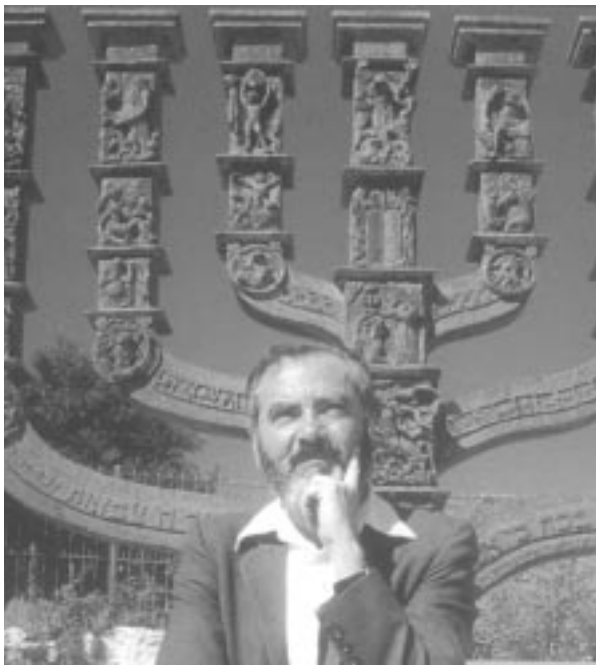
منير كهانا

إن الأزمة الراهنة وما تلاها من هبوط في كثافة وتوالي التعاون بين الاسرائيليين والفلسطينيين المعتدلين داخل اسرائيل تركز الاهتمام على مجال التعايش. أحد الأسئلة هو الى أي مدى سيكون تعليق النشاط نهائياً؟ إن ما يهمني هنا، على أية حال، ليس المستقبل بل تلك الدروس التي ينبغي الاستفادة منها من التجربة السابقة. هل يشرح تاريخ التعايش الأزمة الراهنة بأي شكل من الأشكال؟ هل كانت بذور الشك والوهم حاضرة في هذا المجال منذ البداية؟

تقدم هذه المقالة مراجعة نقدية لمجال التعايش في اسرائيل منذ نهاية السبعينيات. إنها تُظهر عدم التساوق الأيديولوجي والسياسي وتعطي تعليقاً على المدى الذي تشكل فيه هذه النواقص البنائية أسباب الانهيار التام منذ سنة ٢٠٠٠.

١ ـ عجالة تاريخية حول مجال التعايش في اسرائيل

المؤسسات التربوية والاتفاقيات المهتمة بتعزيز التعايش بين الاسرائيليين والمواطنين الفلسطينيين في اسرائيل[٢] هي مزيج متعدد الأشكال ومتنوع ورخو نسبياً[٣]. وقد أصبحت مكونات هذا الحقل عنصراً له مغزى في التربية الاسرائيلية منذ بداية الثمانينيات[٤].

جذور المشروع في اسرائيل عادة ما ترتبط (هاريفن ١٩٨٥، موعاز ١٩٩٧) مع الذعر والقلق الذي انتشر في أوساط الجناح الليبرالي للاسرائيليين الصهاينة بعد دراسة مسحيّة لتوجهات الشباب الاسرائيلي ازاء المواطنين الفلسطينيين في اسرائيل. وهذا المسح الذي نُشر في نهاية ١٩٨٠ (تصيماح ١٩٨٠) أشار الى توجه نمطي بين الشباب الاسرائيلي لتصوير كل العرب في أي مكان داخل دولة اسرائيل وما وراءها. على أنهم عنصر تهديد وأصحاب نوايا شريرة. كذلك، فإن الدراسة قدمت مستوى مقلقاً من الدعم للاجراءات القانونية والإدارية التي ـ في حالة تطبيقها ـ تحدّ من حرية المواطنين الفلسطينيين في اسرائيل وتحد حقوقهم كبشر ومواطنين.

لقد أقلق هذا التوجه أولئك الذين أصبحوا لاحقاً مهتمين بمشروع التعايش بسبب الازدياد المتزامن لشعبية مئير كهانا وأيديولوجيته بين الشباب الاسرائيلي، وكهانا الذي كان ذات يوم مؤسساً لعصبة الدفاع اليهودية في بروكلن، أصبح فيما بعد مؤسساً وقائداً في اسرائيل لحزب كاخ، وهو حزب سياسي يميني متطرف[٥]. إن بروز «القضية العربية» في أيديولوجية كهانا ودعايته التي بشّرت بطرد جماعي للفلسطينيين من

دولة اسرائيل وضعت مسألة الجالية الفلسطينية في اسرائيل في مركز الأحداث. وأصبحت العلاقات بين اليهود والعرب قضية جدلية ظاهرة في حياة الشارع الاسرائيلي. في بداية الثمانينيات، كان الاتجاه السائد في اسرائيل يرى الهوة بين المواطنين الاسرائيليين والفلسطينيين على أنها أكثر التحديات الداخلية السياسية والثقافية[٦].

رأى الإسرائيليون الذين أصبحوا فيما بعد اللاعبين الأساسيين في مجال التعايش في نتائج المسح العام ١٩٨٠ وشعبية كهانا المتزايدة، اشارات على الخطر الداهم للجوهر الليبرالي للمواطنة الاسرائيلية. اشترك في هذه المشاعر أفراد من اليهود وغير اليهود ومؤسسات في الخارج خاصة في الولايات المتحدة التي أصبحت أكثر استعداداً للاسهام نحو اتفاقيات ومشاريع مصممة لكبح المدّ المقلق. مثل هذه المؤسسات، كتلك التي عملت قبل جيل في مشاريع هدفت الى دمج الأقليات في المجتمع الأميركي، أصبحت العمود الفقري التمويلي لصناعة التعايش في اسرائيل.

في البدء كان الجهد لاحكوميّاً، وعملت في المجال منذ بداياته العديد من المنظمات غير الحكومية في البحث والتطوير وتطبيق البرامج التربوية، وعندما نضجت اتفاقية السلام مع مصر ـ الموقعة سنة ١٩٧٩ ـ في بواكير الثمانينيات، وبعد الحرب في لبنان، تم الاعتراف بالجهد ودمجه جزئياً مع وزارة المعارف. كذلك، تم تعزيز هذا المجال بتأسيس «وحدة الديمقراطية والتعايش» سنة ١٩٨٦، وهي قسم في وزارة المعارف اوكلت إليه مهمة تمويل البحوث والاشراف عليها، وكذلك تطوير وزيادة البرامج التربوية الخاصة بالتعايش[٧].

لقد أنشئت مؤسسات متعددة كي تتناسب مع التوجهات الأيديولوجية والتربوية المتقاطعة والقيود على الموازنات ومتطلبات الجدولة للقطاعات المختلفة من النظام التربوي الاسرائيلي. وحظيت المدارس بالكثير من المصادر والمواد المتزايدة لتختار من بينها. مع نهاية الثمانينيات كان من المتوقع من الشباب الذين يلتحقون بالمدارس الاسرائيلية السائدة أن يشاركوا في لقاء منظم مع فلسطينيين وان يشاهدوا فيلماً ومسرحية، أو يشاركوا في نقاش له علاقة بالتعايش مرة أو مرتين أثناء العام الدراسي.

رغم هذا التطور، فإن موضوع السلام والتعايش لم يصبح جزءاً من المنهاج الأكاديمي الرسمي، وليس له اعتماد أكاديمي. إن فعالية هذا التطور تبقى معتمدة على الاستجابة الأساسية لمدراء المدارس والمعلمين، وهذه تتحدد موسمياً من خلال المناخ المؤسسي والمواقف الشخصية.

مرّ حقل التعايش بثلاثة منعطفات رئيسية؛ الأولى جاءت في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات حين أصبحت رعاية الدولة لمشروع التعايش ضيقة في حجمها ومحصورة أيديولوجياً، وذلك أثناء رئاسة شامير للحكومة وتولي الحزب الديني القومي وزارة المعارف. التحوّل الثاني جاء مع صعود بنيامين نتنياهو وجناحه اليميني الى الحكم سنة ١٩٩٦ وما نجم عن ذلك من هبوط شديد في الموازنات الخاصة بمشاريع التعايش، وتبع ذلك تقلص حاد في النشاطات. التحول الثالث، وجاء إثر اتفاق أوسلو بين اسرائيل والفلسطينيين سنة ١٩٩٣، وشهد ازدياداً في المشاريع بتمويل من دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، وبتركيز على العلاقات بين الاسرائيليين والفلسطينيين، رعايا السلطة الفلسطينية الجديدة. إن هذا النوع من المجال (التعايش) أقل علاقة بالنقاش الحالي الذي يركز على مكانة مشاريع التعايش ضمن التربية الاسرائيلية.

٢ ـ المنطق النظري والأيديولوجي

ان المؤسسات ذات العلاقة بمشروع التعايش، متنوعة في طبيعة حجمها وأساليبها وأثرها، بما في ذلك تلك المرتبطة بوزارة المعارف، وقد شهدت بجلاء جمع المواطنين الاسرائيليين والفلسطينيين كإسهام ذي مغزى في السلام والمصالحة في الشرق الأوسط بشكل عام. لقد تمّ النظر إلى كل هؤلاء على أنهم أيادٍ مساعدة في التجربة، وأنهم سيقومون بشكل مثالي بترتيب لقاءات شخصية وجماعيّة مع أعضاء من الجانب الآخر كشيء أساسي.

إن روح المشروع أكدت التبادلية والمساواة، في محاولة لخلق بيئة من التعاون الحق والمشاركة المتوازنة بين أعضاء المجتمعين، على ذلك، فان هذا المجال تأسس وتم تنظيمه وإدارته تحت سيطرة اسرائيلية حصريّة، أما الفلسطينيون، في حالة دمجهم، فكانوا يوضعون في المراتب الوسطى أو الدنيا.

ن المواجهة بين الشباب الاسرائيلي مع فلسطيني وحكايته كانت ترمي أساساً وبوعي إلى أنسنة الفلسطينيين، كان الافتراض ان رواية المحاور التي تتجسد في شخصه سوف تساعد المستمعين على تطوير تعاطف مع أولئك الذين يواجهون حالات التمييز والإذلال بشكل دائم.

ضمن هذا الإطار، كان لمؤسستين أثر كمي ونوعي كبير. الاولى هي معهد ڤان لير جروزالم الذي عمل في مشروع التعايش بين ١٩٨٢–١٩٩٢، والذي أصبح انجازه المبكر العمود الفقري الفكري لوحدة وزارة المعارف الخاصة بالديمقراطية والتعايش، الثانية هي مدرسة نيڤي شالوم للسلام، وهي مؤسسة إضافية أكثر استقلالية تدخل الآن العقد الثالث من العمل في هذا المجال. بعشرات الآلاف من المشاركين في ورش العمل واللقاءات والنشاطات الأخرى، أصبحت كل من ڤان لير ونيفي شالوم أسماء مألوفة ضمن الأنظمة التعليمية الاسرائيلية، جاذبة إليها اهتماماً شعبياً كبيراً وحب استطلاع علمياً[٨].

إن المشروعين يمثلان وجهات نظر متقاطعة نظرياً وأجندة سياسية

مختلفة إلى حدّ ما. كل منهما طوّر ممارساته الخاصة به في التخطيط وتدريب الكادر والتطبيق والمتابعة. كانت ڤان لير دون شك هي المؤسسة الأكثر نفوذاً في الثمانينيات، وعملت من منطلق وجود رابط بين التواصل البيني والحلول ذات النطاق الواسع للصراع السياسي–وهو نموذج موّه في العادة «نظرية التواصل». إن هذا المدخل كان على اطلاع بالبحث السيكولوجي الاجتماعي في فترة ما بعد الحرب الذي أجري في الولايات المتحدة (البورت ١٩٥٤، فيستنغر ١٩٥٧، كوك ١٩٧٠ ، ١٩٨٤) ولذلك فقد تمّ دعمه ببحوث قام بها اكاديميون اسرائيليون لهم القناعات ذاتها (أمثال أمير ١٩٦٩ ، ١٩٧٩، بن آري وأمير ١٩٨٦ ، ١٩٨٨).

من أهم سمات هذا المدخل إيمانه ان المشروع يمكن بل يجب أن يكون محيّداً سياسياً، لذلك فإن القضايا التي كانت تثار في اللقاءات المنظمة والكتب والمنشورات كانت تُقدّم على أنها اختيارات ليبرالية. إن صراع المصالح بين إسرائيل والفلسطينيين كمجموعتين سياسيتين قد تسطّح، وتكون الوهم بأن هذا الصراع يحدث بين مجرّد أفراد بالغوا في التأكيد على سمات سياسيّة لينتجوا بشكل أو بآخر مخاوف هدّامة وهواجس وكراهية، وذلك بسبب القصور المحزن للطبيعة البشرية، وبسبب الإعلام ومتغيرات أخرى. كانت رؤية المشروع خلق أفراد متطورين، لديهم درجات أعلى من الثقة والاستعداد للاعتراف بانسانية وحقوق الآخرين. كان الافتراض أن ذلك سوف يمهد الطريق إلى تعايش سلمي.

لقد تم التعبير عن هذه النظرة التي تؤثر تحييد السياسة في وحدة الديمقراطية والتعايش في وزارة المعارف، التي أصبحت بارزة في هذا المجال في نهاية الثمانينيات. ولأنها وجّهت الوكالات والعاملين تحت رعايتها بوعي وبشكل مباشر للابتعاد عن أي شيء سياسي، فقد كانت النتيجة محاولة مرتبكة «لتعليم» التعايش. أما رؤساء الجلسات الفلسطينيون والاسرائيليون الذين يبحثون عن مساءلة القضايا الجوهرية مثل السمات الجمعية للصراع، الحرب والتطهير العرقي ضد الفلسطينيين سنة ١٩٤٨، وتاريخ ما قبل ١٩٤٨ للفلسطينيين، وحق الفلسطينيين في البحث عن إعادة تعريف لمكانتهم كمواطنين من الدرجة الثانية وغير ذلك، فلم يتم تشجيعهم، بل كان يتم طردهم إذا دعت الحاجة[٩].

أما التركيز النظري لمؤسسة نيڤي شالوم فيختلف إلى حدّ ما، وتعتمد أساسا على حساسيّة كيرت ليڤين (١٩٣٥ ، ١٩٤٨) بخصوص مواقف الأغلبية–الأقليّة (بارغال ١٩٩٠). و تحاول نيڤي شالوم، التي تعمل من وجهة نظر نقديّة للاعتماد الزائد على نظرية التواصل التقليديّة بما فيها نظرية ستيفان في صيغتها الأكثر ذهنية، دمج الصراع السياسي بين إسرائيل والفلسطينيين في اللقاءات المنظمة. ولا يتم النظر إلى اللقاء على أنه فرصة مواجهة بين أشخاص، بل كطريقة لجعل الناس يقبلون حضور صراع داخل المجموعة، للعمل من خلاله وليس حوله (بادغال وبار ١٩٩٠ ، ١٩٩٤ ، ١٩٩٥). وطبقاً لهذا المدخل فان التقدم يحوم حول ثلاثة عناصر أكد عليها ليڤين: أهمية الأخذ بالحسبان ديناميات الأغلبية–الأقلية وتحسين الصورة الذاتية المتدنية لأعضاء الأقليّة، المجموعة عبارة عن واسطة لتطور الفرد وتغييره، الحاجة إلى دمج البحث والفعل والتربية ضمن الإطار المؤسساتي (بادغال وبار ١٩٩٢).

ومهما تكن الفروق النظرية بين المدخلين فإن هناك تشابها واضحاً وهو أن كليهما تعطي فرصاً ذات جدوى للمشاركين لمواجهة الآخر الذي يعتقد أنه ينتمي إلى جمعية مشيطنة، وفي ظروف مضبوطة وهادئة نسبياً.

٣. الفلسطينيون في مشروع التعايش

ظهر الفلسطينيون من مواطني إسرائيل على أنهم ممثلون في ورشات عمل حول التعايش في أدوار متعددة. وجدت تعبيرين لهما ايحاء بشكل خاص في السياق الحالي، هما صيغة الجمع العبرية لكلمة رئيس جلسة/وسيط في لقاء منظم (manh-im)، ومصطلح (notney edut ishit) وتعني بالعبرية شهود.

ان اللقاءات المنظمة بين تلاميذ المدارس الإسرائيليين والفلسطينيين هي العنصر المركزي في مجال التعايش. قد يستمر اللقاء عدة ساعات أو أيّام، وقد ينقطع اللقاء أو يستمر على مدى عدّة شهور. وشهدت الثمانينيات أيضاً لقاءات منظمة بين معلمي المدارس رغم ان النيّة في توسيع حجم اللقاءات وترتيب مثيلات لها بين أعضاء من المهن الأخرى لم تتجسد[١٠].

عادة ما يتم التنسيق الاداري للقاءات المنظمة بين المدارس الاسرائيلية والفلسطينية من خلال المدراء والمعلمين، إما مباشرة أو من خلال وسيط مثل ڤان لير أو نيڤي شالوم أو مؤسسات مشابهة. أما رئاسة الجلسات فيقوم بها طاقم مدرب خصيصاً–وعادة ما يكون فريقاً من اثنين، اسرائيلي وفلسطيني.

رؤساء الجلسات الفلسطينيون، وغالباً ما يكونون من الرجال على الدوام، يتم تجنيدهم للمشروع من خلال أصدقاء إسرائيليين–وبشكل رئيس من أولئك الذين يلتقون معهم في الجامعة[١١]. في حالة اختيار شخص ما فانه يمر عبر مرحلة تدريب حسب التقليد السيكولوجي الديناميكي. يتم التوكيد على عرض وضبط وشرعية المشاعر، والتصرف بناء على معطيات شخصية وجماعية. في اللقاء المنظم نفسه يعمل رؤساء

الجلسات الاسرائيليون والفلسطينيون مع بعضهم محاولين ايجاد أرضية مشتركة للمجموعة ككل.

ان عرض الشهادة الشخصيّة كانت واحدة من الممارسات المبكرة للمشروع. يزور الفلسطيني مدرسة إسرائيلية ويظهر أمام الصف أو اجتماع للمدرسة يتكلم عن تجاربه الشخصية تحت عناوين مثل «أن تكون عربياً في اسرائيل» أو ما شابه ذلك.

ان المواجهة بين الشباب الاسرائيلي مع فلسطيني وحكايته كانت ترمي أساساً وبوعي إلى أنسنة الفلسطينيين، كان الافتراض ان رواية المحاور التي تتجسد في شخصه سوف تساعد المستمعين على تطوير تعاطف مع أولئك الذين يواجهون حالات التمييز والإذلال بشكل دائم. وينقلب الدور حين يأخذ الخاسر الصامت الصوت ويشحن اللحظة بدلالة عاطفية. هذا الموقف، حيث شخص من المفترض نمطيا أنه ينتمي إلى مجموعة معادية وعنفيّة يصبح ضحيّة بليغة في التعبير عن نفسها، كان مصمّما لانجاز أثر تطهيري. وغالبا ما كان يحدث ذلك.

لم يكن التوقع محصوراً بأحداث ترتكز على الشهادة الشخصية، الفلسطينيون الذين لعبوا دور رؤساء الجلسات، قاموا أيضاً، بطرق غير رسمية، بتقديم شهادات مباشرة. إن موقعهم قد حوّلهم، بالنسبة لكثير من الاسرائيليين، إلى شخوص مؤثرة ومقنعة بعد أن كانوا يعتبرون قادمين من بقعة صوّرها الاعلام على أنها معادية.

ويمكن توسيع ذلك في الواقع إلى حكاية المشاركين الفلسطينيين في اللقاءات المنظمة. إن اللقاءات، وهي في معظمها تشبه الشهادات، تنظم جزئياً لتعريض المشاركين الاسرائيليين أمام أفراد فلسطينيين. لقد علق رؤساء الجلسات الاسرائيليون على فعالية تلك اللقاءات التي قدّمت للشباب الاسرائيلي أوّل فرصة للقاء فلسطيني وجهاً لوجه. كانت فرصة الاستماع للعرب بلغة معقدة وزيّ الموضة–وهي صورة تتناقض تماماً مع الصورة الرمزية القويّة للفلسطيني الفلاح أو الفدائي–تقدّم لحظة ذات معنى وأحياناً لحظة تحوّل بالنسبة لكثير من الشباب الاسرائيلي.

هل يخلق الوسطاء/ رؤساء الجلسات الاسرائيليون التأثير ذاته على الشباب الفلسطيني؟ ربما نعم، ولكن بدرجة أقل بكثير. إنهم كأعضاء في أقلية مهمّشة، وكمواطنين فلسطينيين في إسرائيل معرضون لاسرائيليين يقومون بادوار مدنية متنوعة تعزّز بقناعة الصورة النمطية عن إسرائيل كثقافة عسكرية، وإسرائيليين وحوشاً ذوي بعد واحد. لذلك فان الوسطاء الاسرائيليين نادراً ما شعروا ان دورهم الرئيس هو إزالة الصورة النمطيّة التي قد يحملها الفلسطينيون عنهم.

ويؤكد روحانا وكوربر (١٩٩٧) على سمة أخرى من عدم التناسق

مظاهرات عربية يهودية ضد الاحتلال

بين الاسرائيليين والفلسطينيين المشاركين في اللقاءات المنظمة من خلال قان لير: تلك السمة هي التوقعات المختلفة، توقع الفلسطينيين من اللقاءات أن تتعامل بكثافة مع محنتهم كأعضاء في أقلية هامشية ضمن بنية النفوذ غير المتوازنة للدولة الاسرائيلية. أما الاسرائيليون، من ناحية أخرى، ففضلوا ان تكون اللقاءات أقل تعرضا للسياسة، والمحافظة على بنية النفوذ المذكورة[١٢]. كانت تلك تنعكس في الصعوبات التي عانى منها المنظمون في تجنيد المشاركين. ففي بعض الحالات حين كان التوجه في الاجتماعات نحو كثير من السياسة، تردد الاسرائيليون في حضورها، وحين تميل الكفة باتجاه موضوعات حياديّة يفقد الفلسطينيون الاهتمام.

ولما كانت المؤسسات المهتمة ببرامج التعايش لا تشكل مصدر وظيفة دائمة أو طويلة الأمد للفلسطينيين، فقد أصبحت (هذه المؤسسات وبرامجها) في أوج نشاطها في هذا المجال مرحلة توقف بالنسبة لشباب فلسطينيين مثقفين وموهوبين فكريًّاً. ولمّا كانوا ضحايا نقص كبير في فرص العمل المناسبة بشكل مزمن، فإن الطلبة الجامعيين الطامحين بما هو أكثر من وظيفة معلّم في المدارس في مجتمعاتهم المحليّة، رأوا العمل في مجال كهذا، فرصة لتمديد فترة بقائهم في جامعة اسرائيلية، وكانت المهن تأتي وتذهب، ونادراً ما تتبلور كمواقع راسخة طويلة الأمد (نادراً ما بقي فلسطيني في مثل هذه الوظيفة لفترة عشر سنوات). لكن هذا المجال أعطى الفلسطينيين معارف جديدة واحتراماً داخل الحظيرة الاسرائيلية، والشعور، وهذا قابل للجدل، بعمل شيء بناء له معنى للمجتمع الفلسطيني.

وقد قال لي أحد النشطاء الفلسطينيين من الذين عملوا قبل عقد من الزمن في هذا المجال:

«ما أردت الوصول إليه في ذلك الوقت هو أن يفهم اليهود أن الهوية الوطنية للعرب لا تتجلى بالضرورة على أنها تهديد لليهود. انها لا تتناقض

مع هويتهم المدنية كاسرائيليين. على العكس من ذلك، فإنه يمكن دمج الهويتين معاً. بهذه الطريقة كنت آمل أن أزيل هذا التهديد الذي يشعر به اليهود وغالباً من العرب».

وقال عربي آخر وهو يتذكر حالته الذهنية أثناء عمله قبل عدة سنوات:

«كنت مسلحاً بمعرفة نظرية تثبت باقناع ان العرب في إسرائيل يخلقون بنجاح نوعاً من الدمج بين هويتهم الاسرائيلية والفلسطينية دون تناقض بينهما ولا تستثني الواحدة منهما الأخرى. المشكلة هي أنه في ذلك الوقت، لم أكن أدرك حدّة الوضع في القطاع اليهودي في إسرائيل، وبالتحديد هو أن اليهود لم يكونوا يريدون أبداً الذات الجمعية العربية بينهم ولن يريدوها إطلاقاً. إن فهمي بان اليهود هم حقاً «أمّة قائمة بذاتها» هو أقوى الآن، بعد عملي في مشاريع التعايش مما كان قبل ذلك».

فلسطينيون نشطاء آخرون ممن نقلوا تجربتهم ورؤيتهم للمشروع كانت لديهم ميول مشابهة لتحديد الأثر الذي أحدثه المشروع على المشاركين الاسرائيليين فيما أهملوا أثره على المشاركين الفلسطينيين. أحد الرجال الفلسطينيين الذين قابلتهم، والذي كان يقوم بدور الوسيط/رئيس الجلسة للمجموعات المختلطة ويعرض شهادته الشخصية في المدارس الاسرائيلية، طلب منه تقييم أثر دوره وأثر المشروع الذي شارك فيه على الجيل الشاب. كانت إجابته كالتالي:

« لا أزال أعتقد أنه يفعل شيئا بالنسبة للأطفال المشاركين، المشكلة أنه لا يتمتع باستمرارية. من الصعب البقاء على اتصال على بعد مئات الكيلومترات. نحن، رؤساء الجلسات، حاولنا أن نبقى على اتصال وان نعود الى المدارس لتنفيذ ألعاب تحفيزية أيّاً كانت. لكن أحد الآباء يقول شيئاً لابنته عن واحد منّا على أنه «عربي قذر»، وهذا يفسد كل شيء».

وتحدث أحد الوسطاء الفلسطينيين عن رسائل تلقاها من فتيات وفتيان شاركوا في البرامج التي أدارها. وظهر أن كل الرسائل كانت قادمة حصراً من اسرائيليين، ولم يتلق رسالة واحدة من الفلسطينيين، ويقول:

«أعلم أنني أثّرت على كثير من الفتية الاسرائيليين الذين تحوّلوا من دعمهم (للجناح اليميني المتطرف) مثل هتحياه والليكود، وأصبحوا مناصرين لحزب العمل، كانت اللقاءات ذات طبيعة نقاش عام وأكثر قرباً من التلامس الشخصي. في هذه الحالة يكون للمحاضر أو رئيس الجلسة الكثير من التأثير، ذلك لان الفتيان يبحثون عن أناس يتماثلون معهم، يوجهون أسئلة شخصية، مثل الحياة في البيت والمصاعب التي يواجهها المرء مع أبوية. من الأشياء التي سألوني عنها باستمرار: كيف كانت حياتي أثناء الدراسة الثانوية–لأنني أخبرتهم بأنني تعلمت على الدوام في مدرسة يهودية في البلدة التي ولدت ونشأت فيها. لذلك كنت أرى نفسي صديقاً لهم أكثر من كوني معلّماً».

أما التأثير على الشباب الفلسطيني فلم يتطرق إليه رؤساء الجلسات الفلسطينيون إلاّ في حالات نادرة، مما يعني ان مثل ذلك التأثير لم يكن عنصراً له مغزى حقيقي. ان هذا يسائل مفهوم المجال كنشاط متوازن له طرفان يهدف إلى إحداث تغيير على كلا الجانبين من الانقسام الاسرائيلي–الفلسطيني. ووجدت في نهاية الأمر أن الوسطاء الاسرائيليين مثلهم مثل الوسطاء الفلسطينيين كانوا مهتمين أساساً بالتأثير الذي مارسوه على الجمهور الاسرائيلي.

وحين كان يطلب من الفلسطينيين أثناء المقابلات توصيف الممثل الفلسطيني النموذجي في المجال، كانوا يميلون إلى تقديم صورة نموذجية

تظاهرة مشتركة

متماسكة. لقد اختار المجال بوضوح رجالاً من الشباب العازبين، وتؤكد سيرتهم الذاتية على التعليم العالي، العقلانيّة، والعصرنة. لم يكن يتوقع من الممثلين الفلسطينيين تقديم شعارات عن الهوية الفلسطينية، من أمثال: حياة القرية التقليدية، الفلاّح، أو أية رموز أخرى تربط الثقافة الفلسطينية بالأرض والتاريخ والقيم[١٣].

كل هذا مفهوم إذا أخذنا بالحسبان أن الجذور الفلسطينية تحمل تهديداً عميقاً للاسرائيليين. إنها تثير علاقة واضحة وشخصية وعائلية مع الأرض المتنازع عليها، وهو ما لا تأمل الصهيونية بمجاراته. الفلسطينيون المتعلمون، من ناحية أخرى، يتم النظر إليهم من قبل الاسرائيليين على أنهم نتاج شهامة إسرائيل نحو المواطنين الفلسطينيين، مثل هؤلاء الفلسطينيين العصريين يراهم الاسرائيليون علامات على التأثير النفعي الذي تحب الصهيونية أن تعتقد انها أدخلته إلى الشرق الأوسط، بإثارة الشعوب المتخلفة باتجاه العصرنة.

من خلال تعريض الاسرائيليين إلى هذه الصورة بالذات، كان المشروع يقصد إلى إزالة ما اسمه «صورة شمشون» عن الفلسطينيين. كثير من الاسرائيليين ما زالوا يرون الفلسطينيين على أنهم مخربون متعطشون للدم يتطلعون إلى ثأر عنيف، وأنهم يتحركون ضدّ مصالحهم طالما يستطيعون إيذاء أكبر عدد من الاسرائيليين (رابينوفتش ١٩٩٢).

هذه الصورة اللاّعقلانية التي تغذي مزيجاً من التفكير اليميني المناهض للعرب، رآها معظم القائمين على المجال على أنها ممكنة الإذابة من خلال صورة يمكن للاسرائيليين التعاطف معها على أنها «شخص مثلنا»: عقلانية، فصيحة، لها مزايا إيجابية يربطها الناس عادة بصورتهم الجمعيّة، وثمّة سمة جنسويّة هنا أيضاً، ان استخدام الرجال الفلسطينيين على الدوام في المجال يظهر على أنه مؤثر بشكل خاص، انهم الشباب الفلسطينيون تحديداً الذين يرتبطون بالمخيال الاسرائيلي بالكراهية والعنف الذي لا تستطيع الرواية الاسرائيلية، التي تعتبر نفسها على حق، تفسيره. وكما كانوا يحملون الرمز الجوهري في عواطف العداء ضد الاسرائيلي، فان هؤلاء الشباب هم الأنسب لتعديل تلك الصورة. إضافة لذلك، فان الفلسطيني الذي يرتدي زيًّاً مهذبا وصاحب عقلية معقدة يستطيع ان يتعامل مع ما رآه كثير من الاسرائيليين العاملين في المجال على أنه اسهام رئيسي من تهميش الفلسطينيين داخل اسرائيل- الصورة النمطية التي يحملها الكثير من الاسرائيليين عن الفلسطينيين على أنهم فلاحون بدائون متخلفون.

دعوني ألخص الشواهد حتى الآن، فبدلاً من أن يكونوا رعايا متساوين في مواجهة مشتركة، فان الوسطاء/ رؤساء الجلسات الفلسطينيون وكذلك الشهود والمشاركون في اللقاءات المنظمة حسب نظرية تعدديّة الاتصال، انتهى بهم الأمر على أنهم موضوعات. كان خطابهم من قبيل المساعدة على اقناع الشباب الاسرائيلي ان الفلسطيني «الطيب»، والعقلاني، وصاحب النوايا الحسنة موجود فعلاً (سموحا ١٩٨٩). وبغض النظر عن الاستراتيجيات التقريرية للعمل المشترك، فإن المشاريع تمخضت عن تمرين يرتكز حول الذات يوجهه الاسرائيليون بشكل أساسي. أمّا نقطة التركيز فهي جعل الاسرائيليين يراجعون أفكارهم المسبقة وأنماطهم الجاهزة والمواقف السياسية الناجمة عنها. ان احدى الوسائل للوصول إلى ذلك هو وقفة موضوعية مثيرة لا بد من تعميقها وزيادتها: العربي المسؤول، المتحدث اللبق والعقلاني. إنها صورة المواطن الأصلي، المتحضّر الذي يكسر النمط الجاهز، ويلبس المعطف، ويحمل شهادة علميّة وابتسامة متفهمّة.

٤ . خاتمة: إعادة تأطير حقل التعايش

ان هذه النقاط تعيدني تماماً إلى السؤال حول أصل هذا الحقل وجذور ممارساته، والأهم من ذلك، الدور الذي كان سيلعبه في السياسة الاسرائيلية، دعوني أبدأ باشكالية حول رواية الحقل (التعايش) عن مصدره نتيجة للدراسة المسحيّة التي قامت بها مينا تصيماح ١٩٨٠ وشعبية كهانا غير المتوقعة. أنني أقوم بذلك من خلال تقييم نقدي للسياق الاجتماعي والسياسي لاسرائيل في نهاية السبعينيات.

ان العامل الجوهري هنا هو نتيجة الانتخابات البرلمانية سنة ١٩٧٧. العملية الانتخابية في تلك السنة، والتي تدعى بالعبرية همأباخ (الانقلاب) شهدت صعود الجناح اليميني-الليكود-بزعامة مناحيم بيغن. أما الحركة العمّالية المهيمنة حتى ذلك الوقت، والتي اتسمّت بالصهيونية الاشتراكية وسيطرت على السياسة الاسرائيلية قبل قيام الدولة وبعد قيامها منذ بداية القرن، فقد أزيحت عن السلطة للمرّة الأولى، هذا الانقلاب كان نتيجة نجاح بيغن في كسب الأصوات من المزراحي-المهاجرين اليهود من أصول عربية.

ويتفق معظم المراقبين ان هذا النجاح عكس تصويتا احتجاجياً للمزراحي ضد عقود من التمييز السياسي والاقتصادي والثقافي مارسه الأشكناز والمركز الاوروبي. ان التفسير البديل لذلك، والذي يفضله المركز الاوروبي، فيرى التصويت المزراحي تجليّاً متأخراً للتظلمات ضدّ مضيفيهم العدائيين في الدول العربية. ان انتخابات ١٩٧٧، طبقاً لهذه النظرة، مكّنت المزراحي من تحويل هذه المشاعر إلى المجال السياسي من خلال خط بيغن المعادي للعرب. في تلك السنوات تبلورت فكرة المزراحي

كمتصلبين ضد العرب–وهو ايمان يحمله الكثير من الاسرائيليين حتى الآن.

الهزيمة الانتخابية أشعلت البحث الروحي لدى الحركة العمالية في محاولته لايجاد الاسباب في السقوط. ان الفشل في الاحتفاظ بأصوات المزراحي، وتكالب ذلك مع الدلائل المقلقة بعد عدّة سنوات بأن كهانا كان يستقطب أعضاء المزراحي من الطبقات الاجتماعية–السياسية المتدنية، قد جعل من سوسيولوجيا المزراحي وأنماط تصويتهم قضيّة أساسيّة لعلماء الاجتماع والمخططين الاستراتيجيين في السياسة.

كان ثمّة ميل لمجال التعايش لتصوير الفلسطينيين بشكل إيجابي. ان جزءاً من مشروعه، هو على كل حال، أنسنة الفلسطينيين في محاولة لإبعاد الاسرائيليين عن المفاهيم الماهويّة (من ماهيّة) وما يرافقها من ممارسات تهميشيّة. ونستطيع أن نحلل بشكل ملموس ان مشروع التعايش كان مصمّماً أساسًا للجمهور المزراحي، خاصة وأن توجهات المركز الأوروبي هي التعرّف على جوهر العنصرية ضدّ العرب وأنّها تصدر عن جماعة المزراحي.

ان الموظفين القياديين، الذين يعتبرون ليبراليين في نظرتهم، والأيديولوجيا المهيمنة وكذلك تمويل مجال التعايش، كانوا وما يزالون من التيار الصهيوني السائد. أما الاحزاب والحركات السياسيّة الراديكالية في اسرائيل (أمثال شيلي، موكيد، الحزب الشيوعي الاسرائيلي، والائتلاف البرلماني «راكاح» و«حداش» فيما بعد، وكذلك «الحركة التقدمية للسلام» وغيرها من المجموعات والحركات الصغيرة فلم تكن لها علاقة على الاطلاق في المشروع بأيّة طريقة ذات مغزى.

كان المبادر لإقامة المشروع هو الجناح الصهيوني السائد–أي الطبقة الاشكنازية الوسطى من المثقفين–لكنه كان يستهدف من يمكن استقطابهم من بين المزراحي، وللمشروع تناقض واضح بين النوايا المعلنة والأجندة الضمنيّة. فبينما كان النص الأساسي هو الجمع بين الاسرائيليين والمواطنين العرب في اسرائيل، فان النص التحتي كان حملة إصلاحية بين المزراحي. كانت محاصرة الشعبية المهدّدة لأفكار كهانا راية ملائمة تحظى باجماع. محاولة إنقاذ الشباب من الأيديولوجيا العنصريّة كانت الغطاء لأجندة المشروع المخفيّة، أي: ايقافهم عن الانجراف وراء دعم الليكود بزعامة بيغن.

هذه النظرة عن تاريخ وأصل «صناعة» التعايش تثير أسئلة مهمة فيما يتعلّق بالنظرية والممارسة المستخدمة فيها. وحين نقبل الافتراض ان التجربة كانت مصمّمة أساساً لاستهلاك المزراحي، فانه يمكن تحليل كل القضيّة على رأي ادوارد سعيد (١٩٧٨) كمحاولة من قبل الغربيين (الاشكناز من الطبقة الوسطى) لانقاذ الشرقيين (المزراحي والفلسطينيين) من شطط عقليتهم.

ان لذلك تضمينا آخر: ان التحليل الجوهري للشرقيين على أنهم معادون للعرب بشكل متوارث يُنقذ المركز الاوروبي من المهمّة الوسخة في مواجهة اليأس الذي دفع الكثيرين من المزراحي سنة ١٩٧٧ للتصويت لحزب الليكود والانجراف وراء كهانا. وعندما يتم تأطير المشكلة على أنها مشاعر شرقية وانه يجب إعادة تعليم المزراحي بجرعات مناسبة من العقلانية والعصرنة، فان الجناح الليبرالي للصهيونية يعطي نفسه فهماً أكثر حكمة وحصافة لاولئك الذين أطلق عليهم شوحط (١٩٨٨) لقب الضحايا اليهود للصهيونية. إن الصدمة المتكررة داخل الليبرالية الصهيونية مع القوة الثابتة سنة ١٩٩٦ و١٩٩٩ لحزب شاس–الحزب الذي قطف هذه المشاعر بين المزراحي الاسرائيليين بنجاح ومنهاجية وحوّلها إلى نفوذ سياسي–يشير إلى أن علامة إساءة الفهم لدى الليبراليين بقيت على حالها العام ٢٠٠٠ كما كانت قبل عقدين من الزمن.

ان تأطيراً إدراكياً للمشروع كجهد تقوم به إسرائيل «الأولى» المهيمنة، لايقاف التيارات غير المرغوب بها بين صفوف الشباب من المستويات «الثانية» لاسرائيل[١٤]، يضع أمامنا بوضوح الدور السلبي خصوصاً المصمم للبرنامج لممثلي اسرائيل «الثالثة»–أي المواطنين الفلسطينيين. اما الفلسطينيون، خاصة اولئك الذين يقومون بدور نشط في اللقاءات المنظمة في الصفوف، فقد كانوا هناك كمثال حي على التبادل الايديولوجي والسياسي الذي يحدث من وراء ظهورهم.

ان هذا التحليل، بطبيعة الحال، يُقزم سؤال الفعالية المعرفية والتعليمية لنظرية التواصل (والبرامج التربوية المرتكزة عليها) إلى درجة ثانية. في مكان آخر (رابينوفتش ١٩٩٢ب، رابينوفتش ١٩٩٧: ١١٩–١٤٥) أوْكد شكوكي بأن إزالة الانماط الجاهزة–رغم أن ذلك يحدث في هذه اللقاءات–سوف يؤدي بالضرورة إلى تغيير في القناعات السياسية[١٥]. رغم هذه الشكوك، ما زلت على قناعة بان اللقاءات المنظمة ومجال التعايش عموماً ليست مؤذية بطبيعتها. إن توقعات الناس المضخمة من مثل هذه التمارين على أنها تجليات مثل تقدميّة هي التي تستحق التعديل. ان الأجندة المخفية لمجال التعايش–وهو مجال تم تسييسه وهو غير متجانس ومتداخل في توازنات قوى ضخمة–لا تدعم الادعاء بان ثمّة محاولات ليبرالية لكسر الحواجز بين الأفراد، وانها متوازنة ومحايدة وتعمل بالتساوي. إن الفشل في الاعتراف بهذه الديناميات ربّما يحوّل المشروع الخيري أو حتى الساذج إلى آليّة تعزّز عدم المساواة الهيكلية وتقف في وجه التغيير الحقيقي. ان محاولتي هنا ركّزت على وضع المشروع في سياقه بشكل أفضل، وإعادة تأطيره وتأريخه بطريقة أكثر عقلانية داخل المجتمع

والسياسة الاسرائيلية.

* * *

هوامش:

١. ترتكز هذه المقالة على عمل ميداني تم تنفيذه كجزء من عمل مجموعة بحث أسستها ڤان لير القدس لانجاز مراجعة نقدية لجهود ڤان لير نحو التعايش منذ نهاية السبعينيات. أقدم شكري لڤان لير على التمويل الذي مكّنني من تنفيذ الجزء الخاص بي في المشروع. كذلك فانني مدين لـ آدي عوفير، منسق المشروع، هو ويواڤ بيلد، حنان خيڤر، أريلا أزولاي، خوسيه بروز، أمنون راز كواكوتسكين، ليا رؤزن، أحمد سعادة، عزمي بشارة، يهودا شنهاڤ، جدعون كوندا، يفعات موعاز وشلومو فيشر، وذلك لبعد النظر الذي تجلى أثناء الجدال الحيوي ضمن المجموعة، واتحمل وحدي المسؤولية الكاملة عن وجهات النظر والأخطاء في هذه المقالة.

٢. لدي أسبابي الخاصة التي تجعلني أفضل مصطلح مواطنين فلسطينيين على المصطلح السائد بكثرة «عرب إسرائيل» او «الأسرائيليين العرب».

٣. الشاعر والكاتب الفلسطيني سلمان ناطور هو الذي صاغ مصطلح «دكاكين السلام» لوصف المشروع.

٤. للاطلاع على وصف عن المحاولات المبكرة لانجاز ورشات عمل حول التعايش، انظر عبد الهادي (١٩٩١)، أبو نمر (١٩٩٣)، بار –اون (١٩٩٦)، كوهن، كلمان، ميللر وسميث (١٩٩٧)، بيلد وبارغال (١٩٨٣).

٥. هذا الحزب الذي ضمن مقعداً في الكنيست سنة ١٩٨٤، انتزعت منه الثقة من قبل اللجنة المركزية للانتخابات والمحكمة العليا سنة ١٩٨٨. كلاهما (اللجنة والمحكمة) قررّا ان الحزب أنتج دعاية عنصريّة غير قانونية. وقد تم اغتيال منير كهانا اثناء قيامه بجولة للمحاضرات في نيويورك سنة ١٩٩٠.

٦. معظم المفاهيم السائدة عن المجتمع والسياسة في اسرائيل ترى المجتمع الاسرائيلي كيانا صحيًا مع انقسامات مؤقتّة ثلاثة: العرب –اليهود، الأشكناز – المزراحي، المتدينون –العلمانيون. التقييمات الأكثر نقديّة تميل إلى رؤية إسرائيل على أنها بنية غير مركّبة حيث مجموعة واحدة –الأشكناز –تسيطر على الاقتصاد والسياسة والثقافة الخاصة بالمزراحي والفلسطينيين.

٧. عمل مشروع التعايش على خلق انتهاكات في العنصر العلماني والأكاديمي للنظام التعليمي في اسرائيل. كانت المدارس التابعة للتيارات الدينية تعارض المشروع تقليديًا. (واسرائيل، فيما تدير نظاما تعليمياً تقوم بتمويله ورعايته، فان فيها أيضاً مدارس دينية تعمل في معازل مستقلة. وفيما يتم تمويل هذه المدارس من الأموال التي تقدمها الدولة فانها استطاعت أن تحمي نفسها بفعالية من سيطرة الدولة من حيث المناهج والقيم).

٨. من أجل الاطلاع على مشروع ڤان لير انظر كاتس وكاهانوڤ (١٩٩٠)، روحانا وفيسك (١٩٩٥)، روحانا وكوربر (١٩٩٧)، موعاز (١٩٩٧). وللاطلاع على نيڤي شالوم انظر بارغال وبار (١٩٩٠) (١٩٩٢) وبارغال (١٩٩٢)، وبارغال وبار (١٩٩٤).

٩. هذا التجسيد، على ما أؤكد، يصح على محركات صناعة (التعايش) التي قدمّها التيار السائد. بالممارسة، هناك تنوع أكثر اتساعاً من المواقف في الجانب الفلسطيني والاسرائيلي. إن طبيعة المشروع –وهو عدد من المجموعات الطوعية تعمل على أساس دائم في كل البلاد –والأسلوب (النقاش المفتوح كأداة تعليمية مركزية) قد ألغى احتمالية السيطرة الكاملة الحقيقية. وقد سمح ذلك لاولئك الذين أرادوا التمسك بالأجندة الخاصة بهم أن يقوموا بذلك، على الأقل لفترة ما.

١٠. لم أتعرض هنا للحديث عن اللقاءات بين طلبة الجامعات والأساتذة التي كانت تحدث من حين لآخر على أساس مؤقت، ذلك لأنها كانت بمبادرة وذات ممارسة تختلف عن تلك المحددة في مشروع التعايش التعليمي.

١١. معظم النشطاء الفلسطينيين من خريجي جامعة حيفا أو الجامعة العبرية (القدس). نسبة الطلبة العرب في جامعة حيفا، وهي الأقرب إلى مركز التجمع الفلسطيني في الجليل والمثلث، تصل إلى حوالي ٢٠٪. أما الجامعة العبرية فلديها حوالي ١٥٠٠ من الطلبة الفلسطينيين (أي ١٠٪ من الجسم الطلابي). باقي الجامعات لديها عدد أقل بكثير من ذلك.

١٢. تكلم روحانا وكوربر عن اكتشافات نوعية ذات مغزى بخصوص التوقعات المتوالية للفلسطينيين والاسرائيليين عن اللقاءات المنظمة (١٩٦٧:٦). أراد الفلسطينيون التعاطف والتفهم لمحنتهم كذات جمعية، فيما أراد الاسرائيليون التعرف على طريقة مغايرة للحياة وكذلك الصداقة الشخصية مع أفراد فلسطينيين.

١٣. من أجل وصف لمكانة الفلاح في بناء الأمة الفلسطينية والهوية انظر سويدنبرغ (١٩٩٠, ١٩٩١).

١٤. «اسرائيل الثانية» مصطلح صيغ في الستينيات من خلال وسائل الإعلام لوصف طبقة المزراحي المتدنية، حيث كانوا يعيشون في غالبيتهم في معسكرات وأحياء فقيرة بشكل انتقالي.

١٥. إن وجهة نظري (رابينوفتش ١٩٩٢ب) هي أن العلاقة المزعومة بين إزالة الانماط الجاهزة السلبية وتحفيز التغيير في التوجهات السياسية للمشاركين لا ترتكز على دلائل اثنوغرافية. إن مدرب فريق كرة السلّة الفلسطيني الذي يقود نادياً كله من اليهود والطبيب الفلسطيني الذي يعالج الأطفال الاسرائيليين في الناصرة العليا يقدمان تجارب ايجابية أمام الاسرائيليين، ويحطمان بذلك الأفكار الخاطئة الناجمة عن الأنماط الجاهزة. كلاهما يقدم شركاءهم الاسرائيليين عبر صور عقلانية معتدلة وحسن نية مما يمكن الاسرائيليين من تجريب، غالباً للمرة الأولى، فلسطيني ايجابي بشكل جوهري. لكن هذه التجارب تفشل في احداث تغيرات حقيقية على مواقف الشركاء الاسرائيليين أو تعزز رغبة الاسرائيليين أن ينظروا الى ما وراء هذه المواجهة الخاصة. ربما يتم تعديل الأنماط الجاهزة، لكن سمات أخرى من وجهة النظر العامة للاسرائيليين تبقى على حالها.

المصادر

Abdul Hadi, M. F

(1991) Notes on Palestinian - Israeli Meetings In The Occupied Territories (1967 - 1987), 3rd Edition. Jerusalem: Palestinian Academic Society for the Study of International Affairs.

Abu - Nimer, Mohammad

- 57 (Hebrew).

Cohen, S.P., Kelman, H.C., Miller, F.D., Smith, B.L

(1977) Evolving Intergroup Techniques for Conflict Resolution: An Israeli - Palestinian Pilot Workshop. Journal of Conflict Resolution 25: 87-114.

Cook, S.W

(1962) The systematic analysis of socially significant events: a strategy of social research. Journal of Social Issues Vol. 66 - 84.

(1970) Motives in conceptual analysis of attitude related behaviour. In W.J. Arnold and D. Levine (eds). Nebraska Symposium on Motivation: 179 - 236. Lincoln, Nebraska University of Nebraska Press.

(1984) Cooperative interaction in multiethnic contexts. In N. Miller and M. Brewer (eds.) Groups in Contact: The Psychology of Disergregation. New - York: Acadmic Press.

Eisenstadt, Shmuel

(1985) The Transformation of Israeli Society. Boulder: Westview ???????

Festinger, Leon

(1957) A Theory of Cognitive Dissonance. Stanford: Stanford University Press.

Har - Even, Aluf (ed.)

(1985) To Become Acquainted with Neighbouring Nations. Jerusalem: The Van - Leer Jerusalem Foundation and the Israeli Oriental Society. (in Hebrew).

(1987) Structured Meetings Between Arab and Jewish Teachers. Unpublished manuscript. Jerusalem: Van Leer Jerusalem Institute.

Hoffman, Y., and Najjar, K.

(1986) Willingness to normalize social relations between Jewish and Arab high school students. ‘ Iyunim B’ hinukh 43/44: 103 - 118.

Katz, Israel and Kahanoff, Maya

(1990) Dilemmas in facilitating workshops between Arab and Jewish participants in Israel. Megamot, Vol 33 No. 1:29 - 47

(1993) Conflict Resolution Between Arabs and jews in Israel. Unpublished doctoral thesis, George Mason University, Fairfax, VA.

Allport, .W

(1954) The Nature of Prejudice. Cambridge, Ma, Addison Wesley.

Amir, Yehuda

(1969) Contact hypothesis in ethnic relations. Psycological Bulletin/ 71:319-42.

(1979) Interpersonal Contact Between Arabs and Israelis, The Jerusalem Quarterly 13 (fall): 3 - 17.

Bar - On, Mordechay

(1990) In persuit of Peace: A History of the Israeli Peace Movement. Washington D.C: United States Institute of Peace Press.

Bargal, David

(1990) Contact is not Enough - The Contribution of Lewinian Theory to Intergroup Workshops Involving Arab Palestinians and Jewish Youths in Israel. International Journal of Groups tensions, Vol. 20, No. 2:179 - 192.

Bargal, David and Haviva Bar

(1990) Role Problems for Trainers in and Arab - Jewish Conflict management Workshop. Small Group Research, Vol 21 No. 1:5-27.

(1992) A Lewinian Approach to Intergroup Workshops for Arab _ Palestinian and Jewish Youth. Journal of Social Issues, Vol. 48, No. 2:139 - 154.

(1994) The Encounter of Social Selves: Intergroup Workshops for Arab and Jewish Youth. Social Work With Group, Vol. 17 No. 3:39-59.

(1995) Living With The Conflict. Jerusalem: The Jerusalem Institute For Israel Studies. (In Hebrew).

Ben - Ari, Rachel and Yehuda Amir

(1986) Contact Between Arab and Jewish Youths in Israel. In Hewstone, A. Brown, R., Contact and Conflict in Intergroup Encounters:

Oxford: Basil lackwell, pp 45 - 58.

(1988) Intergroup confrontations in Israel. Psychologya A: 49

of Arab Israeli Studies (in Hebrew).

Rouhana, N., and Fiske S.

(1995) Perecption of power, threat, and conflict intensity in asymmetric intergroup conflict. Journal ov Conflict Resolution, 39: 94-81.

Rouhana, N., and Korper, S.

(1997) Power Asymmetry and Goals of Unofficial Third Party Intervention in Protracted Intergroup Conflict: Journal of Peace Psychology, 3(1):1-17.

Sa'adi, Ahmad

(1992) Between State Ideology and Minorit National Identity: Palestinians in Israel and in Isreali Social Science Research. Review of Middle East Studies 5:110-130.

Said, Edward

(1978) Orientalism. New - York: Pantheon.

Shapiro, Yonatan

(198?????) Israeli society etc.

Shohat, Ella

(1988) Sephardim in Israel: Zionism from the Standpoint of Its Jewish.

Victims. Social Text 19/20:1-35.

Smooha, Sammy

(1989) Arabs and Jews in Israel, Vol. 1. Boulder, Westview Press.

Stephan, W.G.

(1985) Intergroup Relations. In G. Lindzey and E. Aronson (eds.) The Handbook of Social Psychology (3rd edition, Vol 2:599-658).

New - York: Random House.

(1987) The contact hypothesis in intergroup relations. In C. Hendrick (ed.) Group Process and Intergroup Relations. Beverly Hills, CA: Sage, pp 7 - 40.

Zemach, Mina

(1980) Attitudes of the Jewish Majority in Israel Towards the Arab Minority. Jerusalem: The Van - Leer Foundation (Hebrew).

(in Hebrew).

Lewin, Kurt

(1935) Psychological Problems of a Minority Group. In G. Weiss (ed.) Resolving Social Conflicts. New - York: Harper and Row, pp 145 - 158.

(1948) Action Research and Minority Problems. In G. W Lewin (ed.) Resolving Social Conflicts, New - York: Harper and Row, pp 201 - 216. (Original work published 1946).

Lissak, Moshe and Dan Horowitz

(1989) Trouble in Utopia. State University of New York Press.

Mana', 'Adel

(1985) The Live Encounter: a Personal Testimony. In Har - Even, Aluf (ed.) To Become Acquainted with Neighbouring Nations. Jerusalem: The Van - Leer Jerusalem Foundation.

Maoz, Ifat

(1995) A case Study of Arab - Jewish Encounters in Israel. Paper presented at the Eighth Annual Conference of the International Association for Conflict Management (and the Second Conference of The Ethnic Studies Network), Elsinore, Denmark.

(1997) Power Relations in Intergroup Encounters: A Case Study of Jewish - Arab Encounters in Israel. Paper presented at the To Live Together workshop organized by the Geneva University and the Geneva foundation to Protect Health in War, Annecy, France, 26 January - 4 Februray 1997.

Peled, T. and Bargal D.

(1983) Intervention Activites in Arab - Jewish Relations: Conceptualization, Classification and Evaluation. Jerusalem: The Israeli Institute of Applied Social Research, submitted to the Ford Foundation.

Rabinowitz, Dan

(1992a) In Favour of Semantics Haaretz 2.5.1992 (in Hebrew).

(1992b) Trust and the attribution of Rationality. Inverted roles amongst Palestinian Arabs and Jews in Israel. Man (n. s) Vol. 27.

(1993) Oriental Nostalgia: How the Palestinians Became 'Israel's Arabs'. Teorya Uvikoret No 4:141 - 152 (in Hebrew).

(1998) Anthropology and the Palestinians. Bet Berl: Institute